مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد الخامس

1988م.

- المعارف اللازمة للداعية
- المحاولات الإستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر
- منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي
- الفكر التربوي بين الأصالة والتغريب
- جامعة الزهراء جامعة علمية يخسرها العالم الإسلامي

الدكتور. محمد مصطفى صوفية

الاحتراس: استعمال ما فيه الحَرْسُ أي الحِفظ والتحرز. يقال: حرس الشيء يَحْرُسه ويَحرِسُه حَرْساً: حفظه. واحترس منه: تحرَّز. وتحرست من فلان واحترست منه بمعنى تحفظت منه.

والاحتراس: أن يؤخذ الشيء من المرعى. والحريسة فعيلة بمعنى مفعولة أي أن لها من يحرسها ويحفظها، ومنهم من يجعل الحريسة السرقة نفسها، فالكلمة المكونة من:ح ر س. تستعمل في المعنى وضده كما رأينا فيما سبق.

الحرس والحَرْس جمع حارس وهو حافظ المكان. قال تعالى: ﴿**وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً**﴾[1].

والحِرْز الحَرْس يتقاربان معنى تقاربهما لفظاً لأن الزاي أخت السين حيث تسمى كل منهما حرف صفير، لكن الحرز يستعمل في الأمتعة أكثر، والحرس يستعمل في الأمكنة أكثر.

---

(1) الآية 8 سورة الجن.

وعند البلاغيين:

الاحتراس: أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دَخَل ـ أي عيب أو ريبة ـ فيفطن لذلك حال العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخصله من ذلك. ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿وقيل بُعْدا للقوم الظالمين﴾[2]. فإنه سبحانه ـ لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان أعقبه بالدعاء على الهالكين، ووصفهم بالظلم ليعلم أن جميع من هلك كان مستحقاً للهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب، فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم علم استحقاقهم بما نزل بهم.

والاحتراس والاحتياط يطلقهما ابن رشيق القيرواني على التتميم وهو أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً مما يتم به حسنه إلا أورده وأتى به إما مبالغة، وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير وهو الدخل ـ أي العيب والريبة. وذلك نحو قول طرفة بن العبد:

فسقى ديارَكَ ـ غير مفسدها ـ صوب الربيع وديمة تهمى

لأن قوله: غير مفسدها تتميم للمعنى، واحتراس للديار من الفساد بكثرة السقى. ولذلك عيب على ذي الرمة قوله:

ألا يا سلمى يا دار منَّ على البلى ولازال منهلاً بجرعائك القطر

فإنه لم يحترس من دوام نزول القطر الذي قد يسبب الفساد للدار كما احترس طرفة.

غير أن هذا العيب مردود بأن ذا الرمة قدم الدعاء للدار بالسلامةفي قوله: اسلمي يا دار منَّ. قبل الدعاء بنزول القطر فكان بذلك الاحتراس.

والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً﴾[3]. إذا كان الضمير في: حبه. عائد على الطعام لما في ذلك من تتميم واحتراس ومبالغة في مدح هؤلاء المطعمين.

---

(2) الآية 14 سورة هود.

(3) الآية 8 سورة الإنسان.

مراجع

(1) القرآن الكريم.
(2) لسان العرب المحيط لابن منظور.
(3) القاموس المحيط للفيروزابادي.
(4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني.
(5) بديع القرآن لابن أبي الأصبع المصري.
(6) تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري.
(7) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق الفيرواني.
(8) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد اسماعيل ابراهيم.
(9) معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة.